الاستقلال حق كل دولة

ان ضاع حقُّكَ لم يضع حقّان
لك في نجاد السيف حق ثان

ما مات حقٌّ فتى له زندٌ له
كفٌّ لها سيفٌ له حدّان

فابعث سيوف الهند من أغمادها
تبعث بها الموتى من الأكفان

بمجائب «الهنديّ» حاز التركُ ما
حازوه لا بمجائب «المبراني»

والسيفُ، لا عيسى ولا أضرابهُ
خلق «الكمال» فهم من النقصان

فانسف جبالَ الظالمين به ودع
لذوي القلانس «خردل الايمان»

خاطب وحوش أرئةٍ بلسانهم
واذخر لسان الحبِّ للانسان

أحسِنْ اليهم بالاساءةِ انما
ترويضُ ذي ناب من الاحسانِ

هلاّ ذكرتَ زمان عزٍّ لم يزل
بالشمس مدفوعاً الى الازمان

متألّقاً كشعاعها قدّامها
فيزيدُها شوقاً الى الدورانِ

لما ركبتَ البحرَ تهمزُ موجه
همزاً الى بحرٍ من الاسبانِ

خوضاً بكلّ عظيمةٍ ما آثرت
للكرِّ ميداناً على ميدانِ

ففتحت «اندلساً» بصارم «طارق»
بل قل بطارقةٍ من الحدَثانِ

هبت كعاصفةٍ عليها وانجلت
عن عارضٍ من خيرها هتانِ

فالغربُ شرقٌ من بهيِّ سنائها
والشرقُ من إشعاعها شرقان

وجعلت غابات الوحوش حدائقاً
بالعلم زاهرةً وبالعمران

فمحطمت حجة كلِّ غرٍّ زاعمٍ
أن الملى برئت من القرآن

* * *

يا غربُ قد فُتحت عليك عيوننا
وجهلتَ ذاك فأنتَ في العميان

نصفيكَ من اصلاحنا يا جانياً (١)
رُطَبَ المُشانِ بملّة الوَرْشان

---

(١) رُطب المشان : ثمر والورشان عصفور والجملة مثل عربي قديم لمن يتظاهر بشيء وهو يقصد سواه لنفعه الخاص

ما زال هذا الملحُ يحسب أننا
بقرٌ تدرّ عليه بالالبانِ

حتى استفاق على الزئير وجلدهُ
كالطّرْسِ تحت مخالبِ الرّسّانِ

من قمح حوران أراد وليمةً
فأتاهُ سمُّ الموت من حورانِ

لا شكوبا «جوفنيل» الى الظّبي
فشكا الى «جمعية القرصانِ» (١)

صاحَ المروّة يا فرنجُ فليس لي
في صدرِ غاراتِ الدروزِ يدانِ

عهدي بهم في السلمِ حملاناً فوا
رعباهُ بعدهمُو من الحملانِ

---

(١) يعني بها جمعية الامم

لله منظرهم اذا هزجوا وقد
هزوا الرماحَ لغارة وطعان

يلقون « مترليوزنا » بصدورهم
ويكافحون « التنك » بالابدان

متهافتين على الردى وشعارهم
اليومَ افضلُ من غدٍ يافان

ونساؤهم ! لو تشهدون نساءهم
في الحرب حاملةً على الشجعان

كالماء أعذبُ ما يكون وإنه
لأشدُّ ما يسطو على النيران

ينفخنَ في أشبالهنَّ حماسةً
تشبُ الصدورُ لها من الغلمان

فكأنهم لبسوا بهنَّ جوانحًا
طاروا بها للحربِ كالعقبان

ولئن نسبتُ فلستُ أنسى بينهم
رجل الرجالِ وفارس الفرسانِ

وُحلاحل الحرب الذي يغشى الوغى
ووراءهُ نفرٌ من الفتيانِ

فكأنهم منه مكان قناته
وكأنه منهم مكان سنانِ

يرمي بهم قلب الوطيس كأنهم
حممُ الحِمامِ قُذِفنَ من بُركانِ

يغني الرجالَ بأحدبٍ ومقوّمٍ
ضدّين في اللّبّاتِ يلتقيانِ

ويكادُ يفترس العدوّ جوادُه
فكأنه أسد علَى سرحانِ

فذ كُفيت به سؤال الناس من
تعني ؟ وهل أعني سوى سلطان ؟ ! !

* * *

لبنانُ يا لبنانُ بل ما ضرّني
لو قلت يا بلداً بلا سكان !
خفضت جبالك شامخات رؤوسها
بالعار واندكت الى الاركان
تشكو من الاديان ، تتّهم السوى
ولأنتَ أنت العبد للأديان !
ان كان للدينِ الدروزُ تعصّبوا
أرِنا التعصّبَ أنت للأوطانِ
حوران هبّ الى الحسام كانما
هو وحدَهُ العاني وانتَ العاني ؟
والله ما ذاقَ الذي قد ذقتَه
من جور املكَ احقرُ العُبدانِ

لكن ألفت الذلّ حتى بتّ ما
عانيت لم تشعر بانك عاني

لم يبق غيرك سيف الورى مستبداً
لم يبقَ غيرك ايها الانساني

حيرة الاحرار في العيرِ الذي
لم يرض غير مذلةٍ وهوانِ

لا تنزلُ المغريت عن أضلاعه
إلاّ ويمرضها على الشيطان

تشقيه من ذلٍ فينبتُ غيره
رباهُ ! ان الذلّ كالسرطانِ

أوليسَ في لبنانَ عرقٌ نابضٌ ؟
أوليسَ في لبنانَ من مُتفانِ ؟

أينَ التُراثُ تراثُ أبطال الحمى
أين البقيةُ من بني غسانِ ؟

لا تنكروها فالدمُ العربيُّ قد
جلّت أصالته عن النكران

إن البزاة إن تناثر ريشُها
لم تحص في الحشرات والديدان

ولسوف تضطرب البلاد لصيحةٍ
منهم تفتّح مُغلق الآذان

ويعيدُها الشعبُ المهيجُ كأنها
متفجّرُ الدمّيت بالاطنان

فلكم الى الطاغي شكونا أمرنا
فازداد طغيانًا على طغيان

سيزيدنا «بونسو» على «جوثيلَ» ما
قد زاد «سرّيلُ» على «ويغان»

وعدًا على وعدٍ على وعدٍ على
وعدٍ بلا كيلٍ ولا ميزانِ

لا تركنوا لوعود أكذب دولة
قامت سياستها على البهتان
فلقد كفى سخريةً واهانة
ولقد كفى ضحكاً على الاذقان
صمّت مسامعهم وليس بعارف
بدواء طرشان سوى «الطرشان» !!!